أمير المؤمنين وقال للفتى : ما يبكيك ؟ فقال : يا أمير المؤمنين إنَّ أَبي خرج مع هؤلاء النفر فى سفرٍ لتجارةٍ فرجعوا ولم يرجع أَبِي ، فسأَلتُهم عنه فقالوا : مات ، وسأَلتهم عن ماله ، فقالوا لم يُخْلِفْ مالًا . فقدَّمْتهم إلى شُريحٍ فلم يقْضِ لى عليهم بشىءٍ غير اليمين . وأَنا أَعلم يا أمير المؤمنين أَنَّ أَبِى كان معه مالٌ كثيرٌ ، فقال لهم أمير المومنين : ارجِعُوا . فردَّهم معه ووقف على شريحٍ فقال : ما يقول هذا الفتى يا شريح ؟ فقال شريح : يا أمير المؤمنين إنَّ هذا الفتى ادَّعَى على هؤلاء القوم دعوى ، فسأَلتُه البيِّنةَ فلم يُحضِرْ أحدًا ، فاستَحْلَفْتُهُمْ له ، فقال أمير المؤمنين : هَيْهات يا شريح ، ليس هكذا يُحْكَمُ فى هذا ، فقال شريحٌ : فكيف أحكم يا أمير المؤمنين فيه ، فقال علىٌّ : أنا أحكم فيه. ولأَحْكُمَنَّ اليوم فيه بحكمٍ ما حَكَمَ به أحد بعد دواد النبى (صلع) ، ثم جلس فى مجلس القضاء ودعا(١) بعبد الله بن أبى رافع ، وكان كاتبَه ، وأمره أن يُحضِر صحيفةً ودَوَاةً ، ثم أمر بالقوم أن يفرقوا فى نواحى المسجد ، ويجلس كلُّ رجلٍ منهم إلى ساريةٍ ، وأقام مع كلّ واحدٍ منهم رجلًا وأمر بأن تُغَطَّى رؤوسهم وقال لمن حوله : إذا سمعتمونى كبَّرْتُ فكبِّروا ، ثم دعا برجلٍ منهم فكشف عن وجهه ونظر إليه وتأَمَّلَه ، وقال : أتظنُّون أنّى لا أعلم ما صنعتم بِأَبِى هذا الفتى ؟ إنّى إذًا لَجاهلٌ ، ثم أقبل عليه فسأَله ، فقال : مات يا أمير المؤمنين ، فسأَله عن كيف كان مرضُهُ وكم مرِضَ وأين مرض وعن أسبابه فى مَرَضِه كلِّها وحين احْتُضِرَ ومن تولّى تغميضَه ومن غَسَله وما كفن فيه ومن حمله ومن صلَّى عليه ومن دفنه . فلمَّا فرغ من السؤال رفع صوته : الحبسَ الحبسَ ، فكَبَّر وكبَّر من كان معه . فارتاب القوم ولم يشكوا أنَّ صاحبهم قد أقرَّ ، ثم دعا برجلٍ

(١) س ى — دعى .